أبطال الإسلام

حمزة سيد الشهداء

الدكتور
طارق البكري

الطبعة الأولى
1425هـ - 2004 م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ - هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ - فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

حمزةُ سيدُ الشهداء

بقلم: د: طارق البكري

حمزةُ بن عبد المُطلِب.. قائدٌ عظيمٌ..

نال أعظم الشرف..

هو عَمُّ النبيِّ المصطفى ﷺ، وأخوه من الرَّضاعةِ...

كان نصيراً لابن أخيه..

اسْتَبْسَلَ دِفاعاً عن الإسلام..

وجاءت الشهادةُ لِتَخْتمَ حياةَ هذا البطل..

حمزة.. استُشْهِدَ قبل أن يَسودَ الإسلامُ ويَنتشرُ..

قَدَّر اللهُ له هذهِ المِيْتةَ العظيمة وهو في غايةِ الحماسةِ والجهادِ ، ولم يهدأْ له جَفْنٌ منذ أسلم.

كان يَكبرُ النبيَّ ﷺ بسنتين ، ولادتُه عام (٥٦٩ م) ، قبل عام الفيل بسنتين.. العام الذي وُلِدَ فيه أفضلُ البشر على الإطلاق ﷺ.

نَشَأَ حمزة بصُحبةِ ابنِ أخيه محمدٍ ﷺ ، بسبب القَرَابَةِ والسن... تشرَّفَ

حمزةُ بأنه رَضَعَ من ثُوَيبَةَ مولاةِ أبي لهب بن عبد المطلب التي أرضعتِ النبيَّ ﷺ أياماً بعد ولادتِه ، فكان بذلك أخاه من الرضاعة..

فأيُّ شرفٍ أعظمُ من هذا الشرفِ؟!..

وأيُّ مكانةٍ أعلى من هذه المكانةِ؟!.

عُرِفَ حمزةُ في الجاهلية بالفروسية والشجاعةِ ، كان مُغْرَماً بصَيدِ الحيواناتِ المتوحشةِ ، شاركَ في حَرْب الفجار.. أشهرِ حروبِ العربِ في الجاهلية... كان النَّصْرُ حليفَ قريش ومن معها من القبائل على أعدائها..

لَمَعَ اسْمُ حمزةَ بين شبابِ مكةَ ، كان

في العِشْرينَ من عُمُرِهِ ، وأعطى بطولةً عزَّ نَظيرُها..

لم يقفْ حمزةُ رضي اللهُ عنه بعد أن أعْلَنَ رسولُ اللهِ ﷺ دعوته ضِدّ الدينِ الجديدِ.. لم يُسانِدْهُ ولم يَمْنَعْهُ..

لكنّ حمزةَ لم يَرْضَ الظلمَ الذي يتعرضُ له المسلمونَ الأوائلُ ، بل وَقَفَ معه ضدّ قريش ، رَفَضَ ما كان يَفعلُه أخوه أبو لهب من أَذِيَّةِ النبي الكريم وأصحابه ، رغم أنَّ حمزةَ لم يكن قد أسلمَ بَعْدُ..

ربما يدل هذا المشهد على السِّمةِ الإنسانيةِ الراقيةِ التي تمتع بها هذا الرجلُ الفَذُّ.. فرغم أنه كان لا يزال على

دينِ قريشٍ المشركةِ ، التي أعلن كبارُها رفضَهم لهذا الدينِ الجديد خوفاً على مصالحهم ومكانتهم.. أصرَّ حمزةُ على الوقوفِ ضد الظلم.

محمدٌ ﷺ ومَنْ معه لم يؤذوا أحداً.. بل قالوا: «ربُّنا الله» ، فلماذا تستعمل معهم قريش أساليبَ لم تستخدمها من قبل ، بالترغيب تارةً والترهيب تارةً أخرى ، وبالقسوة والظلمِ وخاصة مع ضعفاء المسلمين.

تروي كتبُ السيرةِ قصةَ إسلامِ حمزة ، فهو لم يكن منذ بَدْءِ الدعوة ضدَّ الإسلام ، لكنَّ طبيعتَه ، وحبَّه للحياة البرية ، وانشغالَه عن أمور قريش.. كل

ذلك كان يُبعدُه عن البحث في هذا الدين الجديد.. شاء الله تعالى أن يُسلمَ في موقفٍ عظيمٍ ، يثبت فيه هيبة النبي في قلوب كفار مكة ، يثبت رجاحةَ عقل حمزة وشدةَ إيمانه.. وإن لم يُعلنْ ذلك قبل وقوع الحادثة..

فقد كان حمزة غائباً عن مكة لممارسةِ هوايةِ الصيد ، كان من عادته أن يطوفَ بالكعبة قبل العودة إلى بيته.. في الطريق التقى بامرأة ، مولاة لعبد الله بن جُدْعان.. أخبرته أن محمداً تعرض اليوم للشتم والأذى على يد أبي جهل.. فسكت محمد ﷺ ولم يجبه..

حمزةُ .. البطلُ الفارسُ الشهمُ .. سمعَ

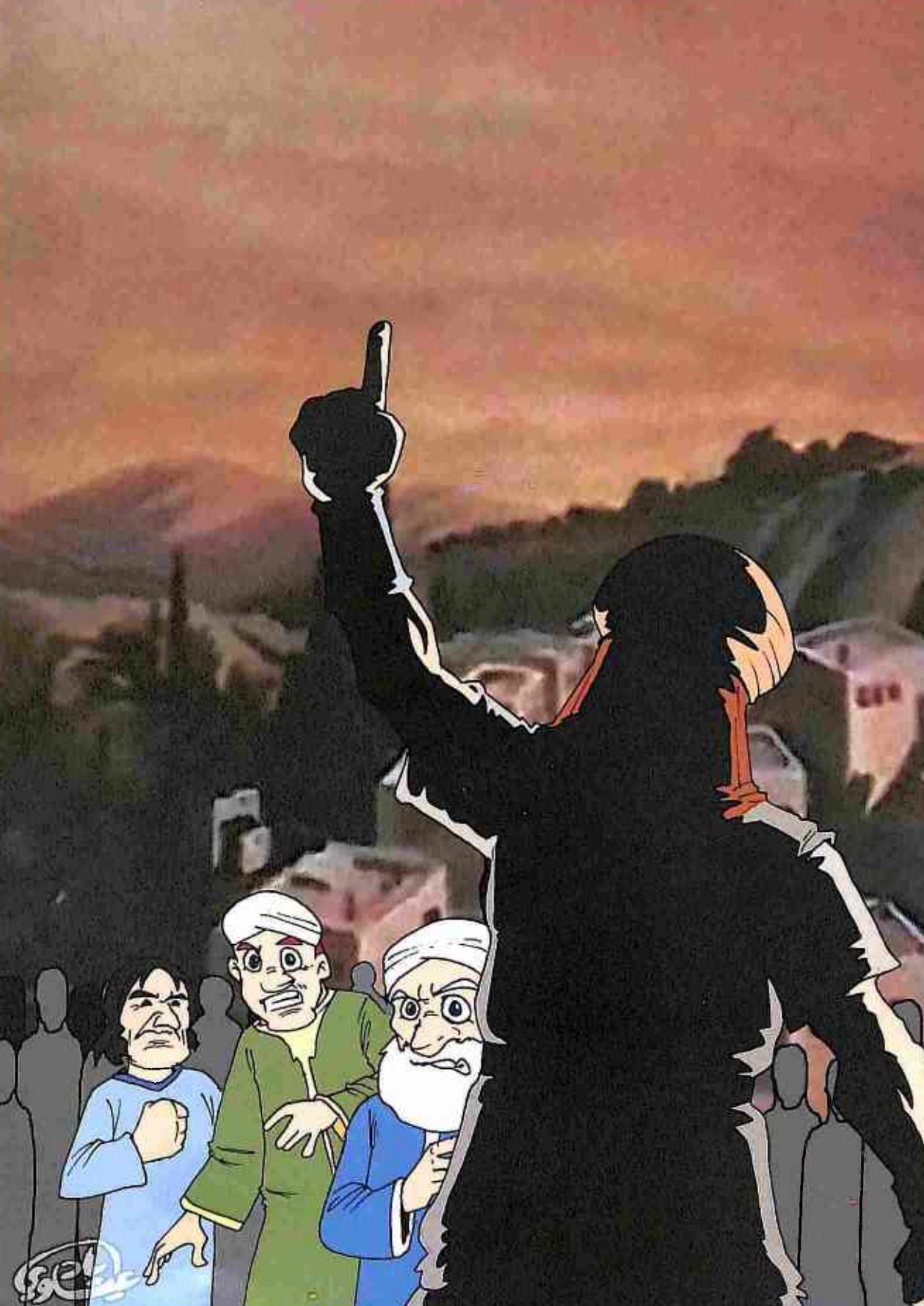

مقالة المولاة فاهتزتْ جوارِحُه ، انتفضَ باحثاً عن أبي جهل حتى وجده.. أقبلَ نحوه كالأسد المستنفر.. ضَرَبَ رأسَه بالقوس الذي يحمله وقال قولته الشهيرة: «أَتشتُمُهُ وأنَا على دينِه.. أقولُ ما يقول؟ فاردُدْ عليَّ إنِ اسْتَطَعْتَ».

كان ذلك في السنة الثانية من صدوع الرسولِ ﷺ بالرسالةِ..

علمتْ قريشٌ بإسلام حمزةَ.. فاشتدَّتْ شوكةُ المسلمين.. فكفّوا عن بعضِ ما كانوا ينالون منهم.

لكن: هل تَوَقَّفَ دورُ حمزةَ عند هذا الحد؟!

ساندَ حمزةُ رسولَ الله بكل قوتِه ، كان

يحرصُ على التزوّدِ بكل تعاليمِ النبي الإيمانية..

ظل حمزةُ في مكةَ حتى أمره الرسولُ ﷺ بالهجرة إلى المدينة ، قبل مدةٍ قصيرةٍ من هجرة النبي إليها..

كان حمزةُ صاحبَ أولِ لواءٍ عَقَدَهُ الرسول ﷺ بعد الهجرةِ في شهر رمضان المبارك ، كان اللواءُ أبيضَ ، أمره الرسول باعتراض عِيْرٍ لقريشٍ قادمةٍ من الشام محمَّلةٍ بالبضائع.. وجرت مفاوضات بين الجانبين انتهت بالسماحِ للقافلة بالسير في طريقها وعودة جُنْدِ المسلمين إلى المدينة.

مرّت الأيام.. وحمزة ينتظر الفرصة

ليثبت ولاءَهُ لهذا الدين.

ثم جاءت المعركةُ الحاسمةُ الفاصلةُ التي لطالما انتظرَ حمزةُ قدومَها.. ففي شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة.. توجَّهَ رسولُ الله ﷺ لمواجهةِ كفارِ قريش الذين احتشدوا في بدرٍ بعدما سمعوا أن المسلمين اعترضوا قافلةً كبيرةً مليئةً ببضائعَ قادمةً من الشام إلى مكة يقودُها أبو سفيان.

في بدر الطاهرة.. نَشَبَتْ معركةٌ عظيمةٌ.. كان المسلمون فيها قِلَّةً بالعشرات.. وكفارُ مكة بالمئات..

قاتل حمزةُ في المعركة كما لم يقاتلْ أحدٌ من قبل.. قيل إنه قاتل بسيفين.. وكان

صدرُه معلَّمَاً بريشة نعامة ، فما كان أحدٌ ليخطِئَه..

قاتل حمزة.. قَتَلَ شَيْبَةَ وشاركَ في قَتْلِ عتبةَ ابنَي ربيعة ، وَقَتَلَ معهما عدداً عظيماً.. قال عنه أميةُ بن خَلف بعد أسره في بدر: «هو الذي فعل بنا الأفاعيل».. يقصد أنه قاتل بشراسةٍ وأرْهبَ صفوفَ قريش وأذْهَلَها.

يُسجلُ التاريخُ لحمزة أنّ معركة بدر قادها قيادةَ العسكري الفدائي.. لم يَخْشَ العدوَّ رَغْمَ كثرتِهِ.. كان نجمَ المعركةِ بلا مُنازِعٍ.. سَجَّلَ انتصارَ الأمة في أول حروبها الكبرى.. راحتْ قريشٌ بعدها تَنْدُبُ موتاها..

بعد بدر عَقَدَ النبي ﷺ لحمزةَ أيضاً لواءً أبيض لغزو يهود بني قينقاع ، حيث قام الرسول بمحاصرةِ قلاع اليهود حتى أجلاهم عن المدينة.

في السنة الثالثة للهجرة كتب الله لحمزة موعداً مع الجنة.. حيث وقعتْ غزوةُ أحد.. ثاني أكبر معركةٍ في تاريخ الإسلام.

قاتل حمزةُ قتالاً مريراً.. قتل عشرات من العدو قيل إنهم تجاوزوا الثلاثين... ولم يصمدْ أمامه فارس..

استُشْهِدَ حمزةُ من دُون مواجهة.. سقط بعدما أصابته حربةٌ لحبشي يُدْعى (وَحْشي).. يقذف بالحربة ولا يُخطىء

هدفَه ، وعَدَه سيدُه جبيرُ بن مطعم بالحرية إن قَتَلَ حمزة..

صلى رسول الله ﷺ على حمزة يومئذ سبعينَ صلاةً ، وحزن عليه حزناً عظيماً ، لأن الكفار بَقَروا بطنَه ، ونَزعوا كَبِدَه ، وقطعوا أنفَه ، وأذنَيه بعد استشهاده.

قال النبي ﷺ: «رحمكَ اللهُ أي عمِّ.. فلقد كنتَ وَصُولاً للرحم.. فعولاً للخيرات..» ثم توعَّد الرسولُ المشركين بأن يصنعَ بهم كما صنعوا ، وحدد سبعين منهم.. لكن الله تعالى نهاه عن ذلك..

دُفِنَ حمزةُ في أحد.. ومعه ابنُ أختِه عبد الله بن جحش ، وأمه أميمة بنت

عبد المطلب.. وقبره معروف مكانه حتى اليوم.

أعطى الرسول الكريم حمزةَ وشاحاً لم ينلْه أحدٌ من المسلمين.. فقد وصَفه محمد ﷺ قائلاً: «حمزة سَيِّدُ الشهداء».. رضي الله تعالى عنك يا سيدَ الشهداء.. يا عمَّ رسولِ الله ورفيقه ، يا من ساندْتَ هذا الدين في أصعبِ مراحلِه ، فكنت سبّاقاً إلى الإسلام.. سباقاً إلى الجهاد.. سباقاً إلى الشهادة.. تركْتَ كل شيء من أجل دينك.. لم تعبأْ بمالٍ ، ولا جاهٍ ، ولا ولد.. كانت خسارةُ الإسلام عظيمةً بموتك..

فارقتَ الحياةَ راضياً مؤمناً.. ساعياً إلى الجنة..

سَجَّلْتَ تاريخاً لا يموت.. وكان حمزة سَيِّدَ الشهداء إلى يوم لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

رضي الله عنك يا حمزةُ.. يا أعظم الأبطال الخالدين.

* * *